

**النظام السعودي  
في عيون الصحافة الغربية**

نائلة عبد اللطيف عويد

# النظام السعودي في عيون الصحافة الغربية

( )

## ترويج المخدرات في السعودية

### ظاهرة عفوية أم مصنوعة

قد يرى الباحثين أن تعاطي المخدرات ظاهرة اجتماعية سيئة ككل الظواهر في أي مجتمع لا يجوز فصلها عن مجمل الظروف المحيطة به إن كانت من الداخل أو الخارج فهي لا تنفصل عن الظروف السياسية والاقتصادية التي تسود المجتمع .

فإذا أردنا أن نحلل هذه الظاهرة في الجزيرة العربية لا يمكن إن نراها بعيدة عن الواقع سياسة نظام الحكم العائلي وتحكمها في مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية ولا يمكن فصل الظاهرة عن الواقع السياسي المحيط والمستجدات السياسية التي طرأت منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وتحديداً منذ دخلت القوات الأمريكية والمتحالفة معها أرض الخليج لشن العدوان على العراق .

لقد تحدثت مصادر كثيرة عن وجود تهريب المخدرات بشكل نادر قبل عام 1990 م بمعنى أن تعاطي المخدرات لم يكن يشكل ظاهرة تنفشي في بعض المدن ولدي أوساط الشباب لكن الظروف المستجدة بعد حرب الخليج الثانية أي بعد اجتياح الكويت وتواجد القوات الغربية بأعداد هائلة على أرض الجزيرة العربية كان العامل الأهم في نشر وانتشار هذه الظاهرة .

وتحاول أوساط الحكام السعوديين إخفاء هذه الحقيقة بأي شكل من الأشكال وذلك بسبب تورط عدد كبير من الأمراء في التعاطي والتجارة ، خاصة بعد أن ألقى القبض على مجموعات الترويج في الموانئ السعودية والتي تبين أن أمراء آلا سعود متورطين معهم . لكن كثيراً من الشواهد تدل بشكل قاطع على تورط أمراء الأسرة الحاكمة ، وهناك العشرات من الشهادات التي تدينهم بالحقائق والوثائق .

وبالمحصلة فإن الترويج ليس مسألة عفوية عابرة إنما هي مخطط لها وذلك لإفساد جيل الشباب وجعله بعيداً عن واقعة المأساوي الذي يعاني منه العرب في شبة الجزيرة العربية.

ولعل هذا التخبيط يأتي نتيجة التعاون الاستخباراتي الأمريكي السعودي الذي يريد من وراء ذلك القضاء على الاختيارات الشبابية المحتجة على النظام السعودي والتدخل الأمريكي السافر في شؤون العرب بشكل عام وبشؤون أبناء الجزيرة بشكل خاص.

وحتى يخدعوا جماهير الأمة راحوا ينشرون في صحفهم الغربية مقالات تتحدث عن الشباب والتغيير وراحوا إثر ذلك يمجدون الانفتاح الذي يعني لهم الفوضى الفردية التي يعيشها الشباب الغربي ، فبرأيهم إن الشباب في الجزيرة العربية يسعون إلى التغيير ولكن الواقع يقول إن السعي إلى التغيير حسب الطريقة الأمريكية هو إغراق الشباب الإباحية والمخدرات والضياع بحيث يفقدون هويتهم وشخصيتهم وانتماءهم العربي الإسلامي .

وفي هذه المقالات التي تنشرها الصحافة الأمريكية والغربية بشكل عام يجد لها صدي في العديد من الأوساط الاجتماعية ولا سيما أوساط الشباب فتأتي حافزاً لهم ومشجعاً على الانحراف أكثر فأكثر والتمادي في الخروج عن العادات الحميدة التي بثها الإسلام .

والواقع أن الشباب العربي في الجزيرة العربية يحتاج فعلاً على التغيير ولكن التغيير الذي ينادي بالعدالة والمساواة وتغيير أدوات الحكم للعائلة الحاكمة الفاسدة .

ويدرك حكام آل سعود مدي الخطر من شباب إذا ما تنبهوا للفساد المستشري ، والذي يطال المناحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولذلك لا يجد هذا النظام طريقاً سوي طريق الفساد الأخلاقي من خلال الإباحية والمخدرات حتى يظل أبناء الشعب في غفلة أو في سبات عقلي ونفسي دائم .

انتشرت ظاهرة تعطي المخدرات في الجزيرة العربية ونمت كالسرطان في جسم الشباب وبشكل سريع ومخيف جداً الأمر الذي لا يرجع السبب إلى أنها غير موجودة في المنطقة قبل هذه السنوات بل العكس تماماً فقد كان هذه المشكلة في الجزيرة العربية موجودة ترجع إلى زمن الاستعمار في دول الخليج ومن ثم قدوم العمالة الأجنبية وتوسع التجارة والتنقل من الهند والصين وجنوب شرق آسيا.

حيث كانت هذه المخدرات تشكل سلعة مربحة لبعض التجار ، ومع أن المخدرات بشكل عام قد ارتبطت تعاطيها في السابق مع الأجانب من الانجليز والاميركان والتايلانديين ، إلا إن هذه المشكلة في تلك الوقت كالذي هي عليه في السنوات الأخيرة .

:

منذ أن تسلطت الأنظمة العشائرية في الخليج على دول المنطقة وهي تعاني من عزلة جماهيرية خانقة حيث ألحقت المنطقة بكل ما تملكه من ثروات مادية وبشرية لمصالح الدول الغربية وأميركا التي جعلت من منطقتنا جزءاً من مناطق نفوذها وهيمنتها في مقابل الحفاظ على عروش ومصالح الأمراء والملوك من غضب وسخط جماهير المنطقة .

وعلى مدار السنوات الماضية اجتاحت المنطقة أوضاع سياسية خانقة حاولت السلطات السعودية من خلالها تكبيل حرية المواطن وتفرض عليه قيوداً متعددة من جانب ، وانتقت فيها كافة أشكال الحريات والديمقراطية وازدياد حياة القمع والإرهاب في صفوف الشباب بحملات متتابعة من الاعتقال والمطاردة والمضايقات ومصادرة حقه في التعبير والمشاركة في اتخاذ القرار السياسي وعلى حقه في المعارضة وحرية في تشكيل

نقابات ومؤسساته الجماهيرية المختلفة التي يمكن إن تعبر عن حقيقة هموم الشباب في المنطقة .

بالإضافة إلى كل ما رافق هذه الإجراءات السياسية من ظروف اجتماعية خانقة للشباب أبرزها تفشي البطالة بين المئات منهم وحالة الفراغ التي خلقتها تلك الإجراءات القمعية في السعودية والتي فرضت على ما هو قائم من المؤسسات والأندية الاجتماعية والجمعيات النسائية والطلابية من قيود وقوانين إلى الدرجة التي أفزعتها من محتواها الاجتماعي الذي كان يجد فيها الشباب نسبة من ملء أوقات فراغهم فيما مضي من سنوات .

حيث لم تعد تلك المؤسسات والأندية هذا الدور الاجتماعي في الوقت الحاضر بل تحول بعضها إلى أوكار للتجسس وأداة تخريب للشباب عم طريق إلهائهم بتأجيج النعرات المنطقية والطائفية بين أبناء البلد الواحد وذلك ليسهل على النظام السعودي إن يمسك بالأمور ويدير هذه النعرات بشكل خطير في صفوف الشباب.

وحيثما كانت معظم فئات الشعب المقهور تعاني من وطأة هذه الأوضاع والقوانين التي تكبل حريتها وكرامتها وتحاول أن تحتج عليها راحت أوساط النظام السعودي تفتش عم وسيلة تخدر بها الشباب ليبقي ضائعاً مبتعداً عن التفكير حتى بهوموه الوطنية والقومية وجعله إنساناً غير مبال وغير منج في المجتمع .

ولم يتردد النظام بالأخذ بنصيحة أسياده الأمريكيان باستخدام سلاح المخدرات لمواجهة هذا السخط والتذمر من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخانقة التي يسير عليها النظام في علاقته مع الجماهير فروجت المخدرات في الجزيرة العربية وتغاضت بل تساهلت مع المتاجرين فيها من الأجانب وأبناء الأمراء والحكام . كما دفعت لخلق شبكات التهريب والتعاطي في وسط الشباب غير الواعي وخاصة بين المساجين والمنحرفين ، حيث يبرز دور ضباط الأمن وبدلاً من أن يكونوا مكافحين لظاهرة المخدرات فأنهم يقومون بتهريب المخدرات لعملائهم حتى داخل السجن لإغراء العديد من السجناء للعمل معهم في سلك المخبرات مقابل التساهل معهم في المتاجرة بهذه المادة ونشرها في

أوساط الشباب دون أي اعتبار لخطورتها على المجتمع ككل وذلك انطلاقاً من إصرارهم على تحقيق الهدف السياسي من وراء المخدرات والذي سبقهم فيه الكثير من الدول الغربية .

ومن جهة أخرى فقد دفع العديد من الشباب غير لواعي والعاجز عن مواجهة الواقع إلى الانخراط في متاهات هذا السلوك الانحرافي وذلك بسبب الوضع السياسي الخانق الذي يصطدم به الشباب وكذلك عدم قدرتهم على مواجهة هذا الواقع المتمثل في سلب الحرية والكرامة وعجزة عن تحقيق جزء من الحلم الذي ظل يراوده في تحقيق أمنه وسلامته . وقد دفع العديد من الشباب إلى الغرق في متاهة هذه الآفة اعتقاداً منه بأن المخدرات وغيرها من المسكرات قد تبعد عنه أو تبعده عن هذه الهموم .

مما لاشك فيه أن وجود القواعد العسكرية الأمريكية على أرض الجزيرة العربية وإشعال الحروب في المنطقة كان له الأثر الفادح في تفشي ظاهرة المخدرات بين الناس . وقد بدأت هذه الظاهرة بالانتشار من خلال الاحتكاك المباشر بين جنود القوات الأمريكية وضباطها وبين الجنود السعوديين وغيرهم . حيث تشير التقارير أن معظم الجنود الأمريكيين يعيشون في قواعدهم تماماً مثلما كانوا يعيشون في الولايات المتحدة أو في قواعدهم المنتشرة في ألمانيا وبعض الدول الأخرى . فهم يتناول المسكرات والمخدرات بشكل علني واضح ، وتجلب لهم هذه المنوعات دون تفتيش أو رقيب أو حساب ، ولا شك أن التعاون المتبادل بين ضباط وجنود السعودية وضباط وجنود القوات الأمريكية أدى إلى انغماس السعوديين في ملذات الأميركيان المحرمة كالمكسرات والمخدرات والدعارة .

وتذكر مصادر كثيرة أن العديد من الضباط السعوديين يشاركون باستمرار في حفلات الأميركيان الخاصة في بعض الأماكن التابعة للقواعد الأمريكية في الظهران وغيرها .

وبعد احتلال الكويت من قبل القوات العراقية ومن ثم إخراجها منها ، أصبح الجندي الأمريكي مثلاً أعلى لكثير من المجندين السعوديين والكويتيين وغيرهم ، وبدا أن نتائج هذه الحرب انعكست على الشباب بشكل سلبي كبير .

حيث صار تقليد الجندي الأمريكي في كل شيء أمراً مستحباً حتى لو كان تقليداً في تناول المسكرات والمخدرات والتعاطي مع النساء بشكل فاجر واضح .

وقد سجلت الإحصائيات انتشار هذه الظاهرة الفاسدة في جميع دول الخليج وخاصة في الحجاز .

وقالت المصادر العديدة : أنه بعد إخراج القوات العراقية من الكويت أقيمت الحفلات ف بأماكن عدة من دول الخليج وبحضور كبار الضباط الأمريكيين وغيرهم حيث لم يمنع فيها محرم من مخدرات ومشروبات شيطانية وقيل أن الكثير من الشباب شاركوا في هذه الاحتفالات ولم يمض وقت طويل حتى تفشت ظاهرة الخمر والمخدرات في العديد من المناطق .

وتلعب القواعد العسكرية المقامة حديثاً بعد حرب العراق الأخيرة دوراً خطراً في نشر المخدرات والإباحية الأخرى لا سيما أن الجنود الأمريكيين يتعاطونها بشكل عاني ويجلبونها دون أن يفتشوا أو يحاسبوا .

#### المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية

بعد الطفرة الاقتصادية التي بدأت في المنطقة مع ارتفاع أسعار النفط منذ عام 1983 وحتى 2006 م ، وما أحدثته هذه الطفرة من توفر للسيولة النقدية الهائلة في دول الخليج وخاصة في السعودية وظفت الأموال للصرف على السلع الكمالية والمظاهر الاستهلاكية في المجتمع حيث نمت نزعة الاستهلاكية والنظرة المظهرية عند الغالبية من أفراد المجتمع .

وتفشيت معها مظاهر سلبية وخاصة في السنوات العشر الأخيرة التي لعبت دوراً مهماً في تفشي ظاهرة المخدرات وغيرها من مظاهر الانحراف ولعل من أبرز هذه المتغيرات :-

1. طغيان الحياة الاستهلاكية على أفراد المجتمع ونظرتهم السطحية لكل الأمور .
2. وفي محاولة بعضهم مجارة الآخرين في البذخ والاستهلاك والتفاخر بشراء الكماليات الشكلية لجأ الكثير إلى التجارة وفتح محلات لتقديم مختلف الخدمات ، أو العمل الإضافي مما أصبح له تأثير سلبي على العمل التطوعي الاجتماعي ، مما أفقد الأندية والمؤسسات الاجتماعية الدور الذي كانت تقوم به في السابق لتوفير الجو الملائم للشباب والاستفادة من أوقات فراغهم بما هو مفيد ، لذلك أصبح الشارع بما فيه من جماعات السوء بديلاً عنها .
3. النزعة الاستهلاكية دفعت بعض الناس إلى الجري وراء الكسب السهل والسريع مما دفع بهم إلى تجارة المخدرات خاصة أنها تجارة مربحة جداً تصل إلى 900 % تشتري من المنشأ بريال وتباع بـ 60 ريال مما أدى إلى زيادة توفيرها وسهولة الحصول عليها .
4. تمكن الكثير من السفر بسهولة إلى الدول المنتجة لهذه المخدرات كالهند وجنوب شرق آسيا وأوروبا مما دفعهم إلى تجربتها ومن ثم التعود عليها وجلبها معهم وفي هذا الصدد لا بد أن نذكر أن حكام آل سعود سهلوا كثيراً لسفر الشباب إلى أوروبا والتمتع بالذائذ المادية أو الدراسة في الجامعات الغربية وقد أتاحت لهم الفرص الكثيرة للتعرف على حياة الغربيين والانغماس فيها ومعلوم أن المخدرات تنتشر بشكل مريع في المدن الغربية بل أن بعض الدول تسهل الحقن بالإبر بحجة أنها لا تريد المتاجرة بالمخدرات وإنما تريد أن تنظم عمليات التخدير خاصة للشباب والفتيات .
5. صعود الكثيرين في السلم الاجتماعي دفعة واحدة وبأقصر الطرق شجع آخرين على التطلع إلى الاعلي ومحاولة تقليدهم وبما أن الطريق مسدود أمام الأغلبية بسبب تحكم آل سعود بكل المرافق والإدارات فإنهم يصابون بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والشعور باليأس وضياع المستقبل مما دفعهم إلى المخدرات لتنسيهم همومهم ويخلق عندهم عالماً آخر يحققون فيه خيالياً ما عجزوا عن تحقيقه في الواقع .

6. تفكك القيم الاجتماعية وبروز روح الفردية بين الكثيرين في سعيهم وراء تحقيق الكسب والصعود في السلم الاجتماعي والمناصب العليا.

7. جلب العمالة الأجنبية بأعداد متزايدة إلى المنطقة وما لعبته هذه العمالة من ادوار سلبية على الوضع الاجتماعي في أرض الحجاز حيث جلبت معها عادات وأنماط من السلوك أضرت بالمجتمع ابتداء من المشاكل الأخلاقية والاعتصاب والإجرام وانتهاء بالتجارة بالمخدرات وتشجيعها بين المواطنين ويذكر أن الجزيرة العربية تحوي الآن أكثر من ثلاثة ملايين شخص مستجلبين من جنوب شرق آسيا.

هذه المتغيرات إضافة إلى تفشي البطالة المقنعة والكاملة في صفوف المئات من الشباب المواطنين وحتى الأجانب ساهمت في بروزها الطفرة النفطية إضافة إلى دور الأسرة والمستوى التعليمي ، وجميعها لعبت دوراً كبيراً في تهيئة الأجواء وكانت سبباً رئيسياً في تفشي ظاهرة المخدرات وغيرها من الظواهر السلبية والانحرافات السلوكية في المجتمع السعودي .

وتعتبر الأسرة من الجماعات الولية التي يتصل بها الفرد مباشرة قوياً ، وهي عامل أساسي في تكوين الفرد لأنها تشبع حاجاته الرئيسية وتبرز شخصيته وفي إطارها الضيق يتلقى الفرد المؤثرات الاجتماعية الولي ويلتقي لأول مرة بنماذج ثقافية ويتشرب المعايير الاجتماعية والخلقية .

وحيث تتأثر هذه الأسرة في أحيان كثيرة بالقيم المرتبطة بأخلاقيات نمط الإنتاج لسائدة فإن تأثير الشباب بها يكون كبيراً.

وفي السعودية ونتيجة مباشرة لمجمل الظروف السياسية والاقتصادية وطغيان النمط الاستهلاكي والتباهي بالمظاهر التي سادت في دول الخليج عامة وفي السعودية خاصة وما تركته مت تبعات سلبية على تركيبة المجتمع والوضع الاجتماعي للعديد من الأسر التي عجزت عن مسايرة هذه الحياة وعانت من التفكك بين أفرادها وخلق الخلافات السرية واضطربت العلاقة بين الوالدين وإلى جنوح أبنائها .

أثبتت أكثر من دراسة أجريت في الفترة الخيرة في السعودية وبعض دول الخليج ام مشاكل الطلاق زادت بين أبناء الجزيرة العربية خمسة أضعاف في العشر سنوات الخيرة وذلك بسبب التأثير بالحياة الغربية اللاأخلاقية وقد ازدادت هذه المشاكل بيمن الأسر غير المتعلمة بسبب طغيان النمط الاستهلاكي على المجتمع .

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن غالبية المتعاطين بالمخدرات ينتمون إلى أسر مضطربة كما وجد أن العلاقة التي تربط الأب بأبنائه علاقة غير سوية نتيجة لعدم فهم الآباء لاحتياجات أبنائهم غير المادية مما يدفع للتصادم بين الآباء والأبناء ، هذا التصادم يدفع الكثيرين من الأبناء على المخدرات كملجأ ينسيهم مآسيهم .

وتبرز هذه الأمور أكثر لدي السر التي يتحكم بها أب منغمس بالملذات والسفر إلى أوروبا وإهمال الأسرة وقمعها .

ومع الطفرة النفطية مع بداية القرن الحادي والعشرين واستمرارها إلى الآن وجد الكثيرين من الآباء فرصاً متاحة للاحتكاك بالعالم الغربي من خلال السفر في فترات الصيف للاستجمام أو ما شابه ذلك .

وقد مثل هؤلاء الآباء أنماطا فاسدة تأثير بها الأبناء كثيراً وبسبب ذلك خفت الرقابة على الأبناء أو ذابت لدي بعض السر مما جعل بعض الشباب ينحرفون إلى المخدرات دون رقيب أو محاسبة من أسرهم وخاصة من آباءهم .

ولعل أكثر الاضطرابات والمشاكل السرية تزداد بمدي تعلق احد أشخاصها بالمخدرات والإدمان عليها وما ينتجه هذه الإدمان من ارتكاب أعمال غير مشروعة مثل السرقة والبغاء والإجرام والإضرار بنفسه وبالآخرين .

ولعل الأخطر من ذلك كله لجوء النظام السعودي على تغيير المناهج وإدخال بعض التقاليد الأمريكية الغربية على المدارس والجماعات وتقول بعض الدراسات عن هذا التغيير جلب للشباب والشابات عادت مشينه لم يعدها المجتمع من قبل .

وتقول بعض الدراسات انه في السنوات الخيرة ظهرت حالات إغماء كثيرة بين الفتيان والفتيات في بعض مناطق جدة والرياض وتبين أنها بسبب انتشار أساليب التخدير كالحقن بالإبر والاستنشاق .

والأدهى ن ذلك إن بعض السر الغنية المرتبطة بالأمراء دفعت أبناءها لتعلم الرقص والغناء والموسيقا في أمريكا وغيرها ، وهذا الدفع أدى على التعليق بملحقات هذه الأمور ومن أهمها تعاطي المسكرات والمخدرات وقد تناولت هذه الظاهرة بعض الصحف الغربية وخاصة الفرنسية .

ومما لا شك فيه أن بعض القنوات التي يمولها بعض أمراء آل سعود لعبت دوراً خطيراً في توجيه الشباب نحو التخنث واللجوء على المسكرات والمخدرات .

والإعلام السعودي بشكل عام لعب دوراً تثقيفياً واعياً خاصة من خلال برامجه وأساليب معالجته للقضايا والمشاكل الاجتماعية .

وتبرز خطورة الإعلام الموجه من تلك المحطات في طبيعة البرامج السيئة التي تقدم للشباب الذي أصبح التلفاز شغلة الشاغل ، خاصة ذلك التعلق بالأفلام الأجنبية المستوردة التي تعلم الإجرام والدعارة وتعاطي المخدرات .

وللنظر على القناة السعودية الثانية الموجهة للأجانب وكم من الأفلام الساقطة تبث فيها وهذه الأفلام تثير لدى الشباب النزعة نحو الفردية والتمثيل بأبطالها الممثلين الذين حسب الأفلام يجترحون المعجزات .

ويبدو إن الرقابة من قبل الدولة مختفية تماماً لأن الدولة عليها يريدون من الشباب أن يضيعوا ولا يفكر بهموم أمتهم الوطنية والقومية .

وينتشر في السعودية اليوم محلات بيع أشربة الفيديو ، وفيها ما فيها من أفلام منحطة ورذيلة وإباحية صدرت خصيصاً لشباب السعودية حتى يغرقوا في الفحش والعقد النفسية التي يجعلهم سلبيين تجاه كل شيء حولهم .

لقد أثبتت الدراسات التي أجريت في دول الخليج حول ظاهرة تعاطي المخدرات انه بسبب ازدياد العمالة الأجنبية في المنطقة أدى إلى تسرب المخدرات إلى المنطقة بكميات كبيرة وشهدت المنطقة بشكل عام خلال العشر السنوات الأخيرة توافد الملايين من هذه العمالة من مختلف البلدان الآسيوية وخاصة الهند والباكستان وتايلند والفلبين بالإضافة إلى البرتغال والدول الغربية وأمريكا .

وتشير الدراسات على وجود أكثر من أربعة ملايين إنسان في الخليج منهم حوالي ثلاثة ملايين في السعودية .

وقد جلبت هذه العمالة معها العديد من العادات والسلوكيات السيئة والمنحرفة من دول المنشأ على دول المنطقة وكلن أبرزها تعاطي المخدرات بمختلف أنواعها .

ومن جهة أخرى اثر توافد هذا العدد الكبير من العمالة في بنية المجتمع الخليجي بشكل عام والسعودية بشكل خاص ، والخلل هو النسبة المئوية العالية لوجود الجانب نسبة على عدد السكان الأصليين .

وأصبحت هذه العمالة مزاحماً حقيقياً للمواطن الخليجي في سوق العمل حيث رخص أجورها  
أزاح الكثيرين من أبناء الجزيرة العربية ن العمل فتفشيت البطالة بين المواطنين وتحاول  
السلطات السعودية إخفاء هذه الحقيقة لكن الواقع يقول غير ذلك .

حيث يعيش الغالبية العظمى من هذه العمالة الأجنبية في ظروف معيشية واجتماعية سيئة  
جداً من عزوبية واكتظاظ بالمئات في سكن لا يتسع لأكثر من عشرة أشخاص وما يتيح عن ذلك  
من انتشار الأوبئة والإمراض الخطيرة بالإضافة إلى ما يتعرض له هؤلاء من استغلال بشع  
يمارس حقهم يومياً على يد أرباب العمل الجشعين وانخفاض أجورهم إلى أدنى مستوي  
فإنهم لا بد يلجئون على الجرائم الأخلاقية القتل وترويج المخدرات بالتعاون مع التجار  
المحليين .

وقد خلقوا شبكات كبيرة مع بعض التجار المحليين سعياً وراء افشاء السريع لتأمين  
معيشتهم ومعيشة من يعيلونهم في بلادهم .

جاء في أحد التقارير : إن أي داخل من منافذ حدود المملكة البرية والجوية يفتش تفتيشاً دقيقاً وترفع سيارته وإلى ما هنالك من هذه الأمور التي يعرفها كل داخل وخارج عبر حدود المملكة ، ما عدا الأمراء والأميرات وهل يتجرأ رجل جمارك أو رجل أمن بتفتيش حقائب وسيارات هؤلاء الأمراء والأميرات .

وهكذا بدأ الأمراء والأميرات بتهريب المخدرات وشرائط الجنس مع الخمر إلى داخل المملكة ثم قاموا فيما بعد وبالاستعانة بخدمهم من الفلبين والموارن واليهود من بريطانيا وأميركا وتركيا والمغرب ولبنان بافتتاح مصانع الخمر التي تدر عليهم مبالغ هائلة.

وحتى تكتمل المسرحية الهزلية التراجيدية تقوم سلطات الأمير نايف عبد العزيز بإعدام بعض الأشخاص غير سعودية تشاد والسودان وبنغلادش وباكستان بحجة قيامهم بتهريب المخدرات .

ومن القصص الرهيبة لأساليب التهريب للمخدرات وشرائط الجنس ما قاله لنا الكثير من الخدم والسائقين الذين يرافقون الأمراء في رحلات الصيد مثلاً : فتخرج عشر سيارات جيمس لهذا الأمير من الحدود في موكب صيد يبدأ من شمال السعودية حتى العراق وإيران وباكستان ويغيب بضعة أيام في الصيد ، ومن ثم يعود هذا الموكب لفخم مليء بالمنخدرات وأشرطة الجنس ويدخل كل تلك الحدود ولا يستطيع احد أن يفتشه حتى يصل داخل الرياض أو جدة ويوزع المخدرات بواسطة الخدم والحاشية و... و....؟

وقد انتشر في الآونة الأخيرة ظاهرة المواجهات المسلحة مع صغار مروجي المخدرات داخل المدن وخاصة مدينة جدة وفي إطرافها حيث أصبح الحديث عن معركة بالأسلحة النارية وضحايا من الشرطة أمراً عادياً في المملكة .  
وأما كبار تجار المخدرات فلا يمكن أن تحصل معهم أية مواجهة لأنهم من العائلة المالكة ولديهم حصانة ومناعة من المتابعة والمراقبة والاعتقال .

بين حين وآخر تتناول الصحافة الغربية قضايا الجزيرة العربية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وخلال السنوات القليلة الماضية وخاصة بعد الحادي عشر من أيلول - سبتمبر تنازلت تلك الصحافة مواضيع اجتماعية عديدة خاصة ما يتعلق منها بالشباب .  
فهي تنظر إلى هذه الشريحة من منظار غربي صرف ، بمعنى أنها تعالج الشباب من خلال توصيف أحوالهم ومحاولة دفعهم إلى فعل أي شيء للتعبير في الجزيرة العربية .  
وتسلط الضوء على شريحة الشباب الذين تلقوا تعليمهم في الجماعات الأمريكية وعادوا إلا بلادهم ليجدوا البطالة تنتظرهم ، فيحاولون إشعار الدولة بوجودهم من خلال بعض المظاهرات أو بعض الأعمال الاجتماعية .

لكن الصحافة الأمريكية تتجاهل ما حمل هؤلاء الشباب معهم من قشور الحياة الاجتماعية الأمريكية ، حيث تتناسى مثلاً تعاطي المخدرات من قبلهم وانغماس بعضهم الآخر في الإباحية والاختلاط الجنسي .

وإن كانت القوات الأمريكية والعمالة الآسيوية قد لعبتا دوراً خطيراً في نشر المخدرات وتعاطيها وتجاريتها في عدد من المناطق كجدة والرياض والدمام وغيرها فإن الطلاب الذين درسوا في الجماعات الأمريكية عادوا وهم يحملون آفات أخرى إضافة للمخدرات وعندما يقارنون بين ما عاشوه من حياة في أمريكا وبين واقعهم الأصلي في الرياض او جدة يجدون أنفسهم في مأزق اجتماعي متأزم فيحاولون يشتي السبل تطبيق بعض ما تعلموه في الجزيرة العربية .

صحيح أن الفساد يعم الجزيرة العربية بوجود عوامل الأخرى ، ولكن السياسة الأمريكية تريد تسييس عقول الأجيال الناشئة بحيث تصبح أكثر ولاء للفكر الأمريكي والحياة الاجتماعية الأمريكية .

وبمعنى من المعاني تريد السياسة الأمريكية إن يصبح الشباب جواسيس وعملاء يعملون لنشر الفوضى والإباحية والوقوف بوجه التيارات الدينية غير الرسمية التي تسعى على التغيير ولكن الإسلامي الذي يرفض الاستئثار بالحكم من قبل آل سعود ويريدون نشر العدالة والمساواة وتوزيع الثروة على الشعب بالتساوي .

ومن خلال تحليل ظاهرة التمرد بين الشباب الذين درسوا في أمريكا وأوروبا نستطيع أن نصل إلى معرفة الدوافع الأمريكية وراء الحديث عن هؤلاء والدفاع عن أفكارهم وأطروحاتهم الاجتماعية .

ففي مواجهة التيارات الدينية لابد من إيجاد شريحة من الناس تعاديهم وتتصدى لهم ولكن ليس عن طريق التصدي الفكري النافع غنما من خلال نقل الفساد الاجتماعي الغربي إلى أبناء الجزيرة العربية كتعاطي المخدرات وانتشار الاختلاط الجنسي الإباحي وخلق أجواء

فوضوية قد تؤدي إلى الجرائم الاجتماعية كخطف الفتيات واغتصاب بعضهن أو إقامة الحفلات الجماعية التي تماثل ما يجري في بعض بلدان الغرب لا سيما أميركا .  
فإذا نظرنا إلى ما تقوله الصحافة الأمريكية علينا أن ندرك أن وراء كل فكرة تقولها نوايا خبيثة تدمريه ليس القصد الدفاع عن حقوق الشباب إنما تريد من وراء ذلك دوماً ابتزاز الحكام السعوديين من خلال إشعارهم أن الولايات المتحدة قادرة على زعزعة استقرار السعودية .

وتريد أيضا التيارات المحافظة بان هناك فئات أخرى في المجتمع لا تريد الدين ولا تريد سوى الانفكاك بين الناس وبين المؤسسة الدينية .

بتاريخ 2002/ 7/7 نشرت صحيفة كريستان ساينس مونتيير بقلم سكوت باترسون مقالاً بعنوان الشباب السعودي يسعى إلى التغيير قالت فيه :

يوجد في تلك المملكة الصحراوية المتكونة من الشيوخ والبدو نوع جديد من البدو ينظرون بقلق إلى المستقبل .

وفي هذه الليلة خرجوا وهم يركبون دراجاتهم النارية الحمراء والسوداء في شارع قريب من جدة بسرعة عالية ومحدثين ضجيجاً عالياً في المدينة ، وهؤلاء الشباب هم جزء من الجيل السعودي الذي حصل على التعليم العالي من الجامعات الأمريكية ولكنهم يواجهون بطالة لا مثيل لها ويقولون بان الخطوات البطيئة للتغيير هنا تعني أن العولمة قد تركت هذه المملكة الصحراوية خلفها .

إنهم يبحثون عن معني وهدف في حياة عبارة عن مجموعة من التقييدات تتضمن المنع الرسمي للسينما - المسارح - الأندية - الحانات والاختلاط الجنسي .

إن انخفاض معدل دخل الفرد السعودي خلال العشرين سنة الماضية بحيث أصبح معدل دخل الفرد السعودي مساوياً لمعدل دخل الفرد في بنما حالياً ، جعل هؤلاء الشباب يشعرون بالإحباط وخيبة الأمل اتجاه قادتهم السعوديين الكبار.

وكما أنهم أخذوا يتجهون إلى المسائل السياسية قال أحد الطلبة السعوديين الذي طلب عدم ذكر اسمه والذي أكمل دراسته في كندا حيث كان يلبس بنطلون جينز وقميص (تي شيرت) نحن ضجرون وليست لدينا أية خيارات .

وأضاف : نعم يوجد ساحل للعوائل كما أننا نستطيع الذهاب إلى المقاهي ولكن لا نستطيع عمل شيء سوى التردد على هذه الأماكن والتحدث فقط .

إن الشباب الذين درسوا في الخارج – مثل هذا الشاب قد ذاقوا طعم الحريات الاجتماعية الغربية بحيث جعلتهم يشعرون بعدم الارتياح في مجتمعهم بعد عودتهم إلى السعودية . وأصبحوا كالوتد القوي في ثقب مستدير .

وتتملك السعودية أعلى نسبة مواليد في العالم بمعدل سبعة أطفال للعائلة ، إضافة إلى معدلات البطالة حيث وصلت رسمياً إلى 30 بالمائة (بعض الإحصائيات تقول أكثر من 40 بالمائة) .

كما أن 70 بالمائة من السكان هم تحت سن الثلاثين وأن حوالي 40 بالمائة من السكان ولدوا منذ حرب الخليج عام 1991 م ، أما بعضهم الآخر فيشعر بالإتباك والحيرة وربما يتوجه إلى المخدرات .

أما الذين يشاهدون الأخبار والتقارير عن أعمال العنف في الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية فإنهم يطالبون قادتهم دائماً بعمل شيء في الداخل والخارج .

تقول مي اليماني من المعهد الملكي للشؤون العالمية في لندن - وقد نشرت مقابلتها ومقابلات غيرها من الشباب السعوديين في كتاب الهويات المتغيرة - تحديات الجيل الجديد في السعودية .

( ولحد هذه اللحظة هناك أسئلة عديدة من الشباب السعودي حول هويتهم الشخصية وحول علاقتهم مع حكاهمهم ) وأضافت : ( أخذ الناس يشعرون بالجراحة لأن بعض الشباب أخذوا يقودون الشارع الفلسطيني ومن دون شك فقد أيقظت الانتفاضة الشعور بالهوية العربية لأن الشعور بالهوية الوطنية لم يعد مرضياً وكافياً .

كما أن الشباب اخذ يتبني مواجهة التحديات المستقبلية ، حي اخطوا أن هناك التحولات تجري الآن مثل تخفيض بعض الأحكام التي تخص المرأة والاستعداد لسماع الانتقادات العلنية الموجهة إلى الشرطة الدينية ( المطاوعة ).

تقول كندة أبو الخير الصحيفة التي درست في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. إن الطلبة الذين درسوا في الخارج وعاودوا إلى السعودية يرغبون حقيقة في إحداث التغيير وهم مهتمون اهتماماً كبيراً وبحماس لقضية العمل ، إن هذه الصحيفة السعودية مصممة على مساعدة الشعب السعودي على الانفتاح .

تقول إحدى الفتيات السعوديات التي طلبت عدم ذكر اسمها : هناك شباب كثيرون يموتون على الطرقات بسبب حوادث السيارات أو الدرجات النارية أكثر من الشباب الفلسطينيين الذين يموتون في الانتفاضة .

وأضافت : نحن نريد التغيير وقد وعدونا به منذ زمن طويل ، لقد أدرك العائلة المالكة أن التغيير ليس في مصلحتها .

وأضافت : إن التغيير يجري ببطء ولكن هناك أناس في السعودية يرغبون في الإصلاحات والديمقراطية .

وتقول هذه المرأة التي طلبت عدم ذكر اسمها :

لازلنا في الحد الأدنى وعندما يتعولم وأنتم لا تستطيعون الكفاح من اجل الحد الأدنى فإذا كانت القضية هكذا ليس هناك أي بصيص من أمل إن الشباب السعودي يائس من العمل ، وإذا استلموا أية أجور فإن وضعهم يكون كئيباً.

كان هؤلاء الشباب قبل ست سنوات يتذمرون من بعض العمال إما الآن فإن عليهم أن يضعوا الطعام على المائدة لقد انخفض معدل دخل الفرد السعودي من 28600 دولار في عام 1981 م إلى أقل من 7500 دولار الآن .

وهذا الهبوط جدير بالملاحظة في دولة الخليج غنية بالنفط وأخذ السعوديين يمارسون الأعمال اليدوية التي يمارسها العمال الأجانب ( الضيوف ) وخاصة الهنود .

وتقول إحدى النساء :

هناك تغيير هائل في السعودية ، وسوف نشاهد مزيداً من التحولات في السنين الخمس القادمة وقالت : أنكم تشاهدون الآن السعوديين وهم يعملون كحراس أو سائقي سيارات أجرة ، لقد أمضت هذه الفتاة السعودية خمس عشر دقيقة في إعداد القهوة وعندما قدمتها لي قالت : يجب أن تكون شاكرًا لي لأنني عملت القهوة لك .

يقول احد السعوديين المولودين في أمريكا والذي يعمل رئيس شركة للتصاميم الفوتوغرافية والذي ترك الجامعة مرتين من اجل أن يشق طريقه الخاص به : إن بعض أصدقائه لا يتذمرون من الحياة في السعودية وأضاف : إن لدى الأشخاص الذين يعملون عندي هدفاً يريدون الوصول إليه ، ولكن المشكلة في السعودية هي وجود أهداف القليلة وغياب العمل من اجل هذه الأهداف ضيق وواهن .

إن العدد الكبير من الشباب يعتمدون على آبائهم إنهم يستطيعون تربيتهنا كرجل ونساء حقيقيين أو يستطيعون إفسادنا .

وفي هذا الصدد ذكر المسئولون السعوديون هذا الأسبوع أي بتاريخ نشر المقال الطلاق قد وصلت إلى 20 بالمائة إن احد السباب هو أن الآباء يعتبرون المرأة التي تعمل وصمة عار . يقول احد الخرجين السعوديين .

أنا غير مسرور جداً هنا لا يوجد شيء هنا للعمل وأضاف : إن هكذا ضغوط سببت له فقدان الوزن ، عندما كان في السعودية ، وأضاف لقد التقيت بالفتاة التي كنت ارغب بالزواج منها ، مع ابتسامة سرعان ما تحولت إلى تجهم ، ولكن كان على ان ارتب لقاء بينها وبين والدي لكي لا يعتقدوا بأنني التقيت بها من قبل ولا يوافقون على الزواج منها.

انتهي المقال الذي نشر في صحيفة كريستان ساينس مونيتور ، وقد يلاحظ المرء فيه عدة نقاط يجب التوقف عندها .

والواقع ان المقال كغيره من المقالات الغربية التي تتناول واقع الحياة الشبابية في السعودية تنظر من منظار غربي لمفاهيم الحرية الفردية وخاصة لدي الشباب فبمجرد أن يذكر

الدراجات النارية الحمراء وهي تطوف في مدينة جدة بسرعة عالية ومحدثين ضجيجاً عالياً فإن ذلك يعني ان أساليب الشباب في التعبير عن غضبهم هي أساليب غربية لا تحترم الآخرين.

وعلى الرغم من أننا ندافع عن النظام الفاسد في السعودية إلا ان تصرفات الشباب الذين درسوا في أمريكا حملوا معهم كل المفاصد الاجتماعية فهم كما قال المقال يبحثون عن معني الحياة وهدفها في ظل منع رسمي للسينما والمسرح والحانات والاختلاط الجنسي.

وبمعني من المعاني يبحثون عن تطبيقات إباحية غربية في ارض الحرمين الشريفين .

وهم ضجرون من هذه الحياة في المجتمع السعودي لأنه يمنعهم من التعبير عن نوازعهم النفسية كالاختلاط الجنسي والمخدرات .

ويري المقال ان هؤلاء الشباب ذاقوا طعم الحريات الاجتماعية الغربية فما المقصود بالحريات الاجتماعية سوى المخدرات والجنس المباح .

فإذا حرم هؤلاء الشباب من هذه المتع فقد يلجئون إلى المخدرات أو السطو أو القتل أو الاعتداء على الناس.

من هنا يجب أن نتنبه إلى المسألة من زاويتنا فالنظام السعودي نظام فاسد بطبيعته ولا يهمة ماذا يكون مصير الشباب المتعلمين في الجزيرة العربية على الرغم من انه هو الذي يسهل للطلاب الدراسة في أمريكا أو كندا أو غيرها من الدول الغربية.

وهناك عشرات التقارير التي تشير إلى إن أولاد الأسرة الحاكمة هم أول من فسد بسبب تعلمه في الدول الغربية ، وهذا الفساد طبقوه في الجزيرة العربية ولا من يحاسبهم أو يأخذ على أيديهم .

فإذا قام الشباب الآخريين بالاحتجاج على العادات والتقاليد وأرادوا من وراء الاحتجاج الوصول إلى شيء ما مما يسمى بالحرية الفردية فإن لهم حججا قوية خاصة عندما يرون بأم أعينهم كيف يغرق أبناء العائلة الحاكمة في أسوأ أنواع الفساد من تعاط للمخدرات واستباحة الأعراض والغرق في الجنس في المدن أوروبا وحاناتها وفنادقها المشبوهة .

وبينما يتمتع أبناء العائلة الحاكمة بالملايين من الدولارات في حلهم وترحلهم فإن الشباب من عامة الشعب يعودون إلى بلادهم ليجدوا الأبواب موصدة في وجوههم لن الوظائف قد شغلها أبناء الحكام والمحسوبون على النظام من علماء السلطان وتجار السيارات والمخدرات والمقاولون الكبار الذين يشتركون مع بعض أمراء آل سعود في إدارة أضخم الشركات والفنادق.

وفي مقال آخر نشرته مجلة نيوزويك بتاريخ 15/7/2002 تحت عنوان النار التي لا يخمد تعرض فيه إلى مأساة حريق مدرسة البنات في مكة الذي حدث في شهر آذار من عام 2002.

وأهم ما في مقال الانتقاد اللانع للسلطات الدينية والسياسية التي تباطأت في إنقاذ الفتيات بحجة إنهن كن مكشوفات الرأس ويمنع الرجال من رؤيتهم.

راح ضحية الحريق خمس عشرة فتاة علماً أن أعمارهن تقع ما بين 3 سنوات إلى 18 سنة . إن مأساة حريق مدرسة البنات في مكة أعطي السعوديين فرصة تدمير الحواجز القديمة ولكن هل يستطيعون ذلك .

قبل أربعة أشهر من نشر المقال ماتت خمس عشرة فتاة في حريق المدرسة الرهيب في السعودية عندما منعت التقاليد رجال الإطفاء الذكور من دخول المدرسة .

وكريستوفر دكي مراسل مجلة نيوزويك سيبحث بالتفصيل التحولات التي أجبتها الحادثة.

اندفعت حوالي 750 طالبة بأعمار 3-17 سنة داخل سلم ضيق في الوقت الذي كان الباب الكائن في أسفل السلم مغلقة ومزنجرة كان مفتاح الباب بيد رجل أمي ، بعد ذلك انقطع التيار الكهربائي وبدأت عملية موت الطالبات الصارخات والمختنقات في الظلام .

ثم بدأت الأمور تسوء بسرعة وصل رجال الإطفاء والإسعافات خلال مدة قصيرة وربما قبل موت الطالبات بدأت الأخلاق الضيقة باسم الإسلام تقاوم وحدات الدفاع المدني من أن تدخل

البنائية حيث تركت الطالبات الهاربة أو شحتهن لذا أجبرن على الرجوع إلى البنائية لتغطية رؤوسهن .

وأخيراً جاء رئيس الشرطة النظامية وطرد مسؤول الشرطة الدينية ( المطاوعة ) ثم فتحت باب المدرسة وتم إطفاء الحريق ولكن بعد موت خمس عشرة طالبة وجرح أكثر من أربعين .

## العواقب العميقة

كانت المأساة التي لم تنشر قي ذلك الصباح أقل مما جري في إحداث 11 أيلول في نيويورك وواشنطن والتي أثرت تأثيراً عميقاً في نظرة الأميركيان إلى السعودية وإلى العالم الإسلامي ، ولكن ما حدث في حريق المدرسة كان له نتائج عميقة وآنية لأغلب السعوديين أكثر من عواقب ونتائج هجمات 11 أيلول وواشنطن أو حتى في أفغانستان وإسرائيل . إنها حادثة فظيعة ووحشية وربما لم تحدث في أي مكان آخر كان السعوديين يعرفون ذلك وما هو أكثر من ذلك أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله يعرف انه يعرفون ذلك وهو متأكد من ذلك .

يقول احد الأمراء المقربين عليه : أنه رجل بديهي وحاسم جداً .

يقول أحد الدبلوماسيين الغربيين : يبحث عبد الله عن طريق للتحديث من القمة .

فإذا كان كذلك فإن عملية التحدي بدأت عند أسفل سلالم المدرسة المحترقة ، ضحايا الحري قلم يكن من الأميرات المدللات ولم ينشأن في قصور المرمر والرخام أو يأتين إلى

المدرسة بسيارات الـروز رويس ، إنهن من عوامل فقيرة ليست إنهم من عوائل فقيرة ليست لديها ارتباطات أو تأثير مثل معظم السعوديين .

وعلى الرغم من أن هناك آلاف الأمراء السعوديين يعيشون حياة الترف والإسراف لكن دولارات النفط لا تسيل إلى مواطنيهم بنفس الطريقة التي تسيل إليهم . إن معظم سكان السعودية فقراء أو يصبحون أكثر فقراً ، عن معدل لدخل الفرد السعودي الآن هو 6800 دولار كما لا يوجد إحصائيات للتفجر السكاني وفرص العمل والبطالة كما أن البنية التحتية قديمة والخدمات العامة مهملة ففي بعض الأحيان وفي الرياض لا يمكن الاعتماد على الإسالة لذا يصطف الناس على حنفيات قريبة من بيوت الأمراء لأنهم يعتقدون أن الماء هناك أكثر صفاء ونقاءً.

وكان الطريق أمام مدرسة البنات وعراً ومملوءاً بالحفر والأخاديد وفير معبد .

تعيش النساء في السعودية سياسة التمييز الجنسي : من حيث الانعزال وعدم المساواة مع الرجل لكن هذه السياسة رديئة جداً بالنسبة إلى الفقراء.

كانت مدرسة البنات رقم (31) تدار من قبل رئاسة تربية الفتيات وهي هيئة إدارية حكومية منفصلة عن وزارة التربية كما أن البنات ( 31 ) لا تملك مواصفات بنائية مدرسية على الإطلاق فهي عبارة عن شقة سكنية كبيرة مؤجرة بسعر عال ومشكوك فيه وتحتوي على عشرين حماماً واحد عشر مطبخاً ولكن معدل مساحة الصف الدراسي هي حوالي خمسة أقدام مربعة لكل طالب ولا توجد فيه تهوية أو جرس للإنذار وشبابيك الصف مملوءة بقضبان حديدية مثل السجن .

لقد واجه السعوديون أنفسهم التعصب الديني بصورة مفاجئة لقد أطبقت 11 أيلول جرس الإنذار فيداخل الحكومة السعودية لأن خمسة عشر من المختطفين هم من السعودية ولكن هذا التهديد يبدو بعيداً عن الناس في جدة والرياض ومكة فقد بدءوا يتحدثون عن الأيام الماضية الجيدة عندما كانت تقاليدهم وأعرافهم غير خاضعة كثيراً إلى الوهابية المتعصبة .

كما أنهم يتذكرون خلال السبعينيات كيف أن المملكة تحولت من ثقافة الصحراء البدوية على ثقافة أكثر انفتاحاً وتحرراً حيث أخذ أبناء وبنات السعودية يدرسون في أمريكا وبالآلاف.

ولكن بعد أحداث احتلال الحرم المكي عام 1979 تعير النظام الخائف في الاستمرار في سياسة الانفتاح والتحرر أصبح ( المطاوعة ) قانوناً بأنفسهم لأنهم يمثلون السلطات البوليسية والحكومية بالاعتماد على وزارة الداخلية .

كانت وظيفة المطاوعة ومن خلال لجان المر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تطبيق الحساب الكامل على النساء والفصل بين الجنسين .

كانت جهود عبد الله في الانفتاح متداعية حتى شهر مارس / آذار ، وعندما منح عبد الله النساء السعوديات بطاقات الهوية الشخصية هاجم هذا الإجراء لأنه يجيز الدعارة لأن صورة النساء في الهوية الشخصية في الهوية تكون مكشوفة الوجه .

لقد قرر عبد الرحمن سعد العرابي رئيس تحرير صحيفة الندوة التي تصدر في مكة والتي توزع في جميع أنحاء المملكة إرسال جميع المرسلين إلى مكان المدرسة المحترقة .

وبدأ مساعد رئيس التحرير يعتمد على النساء ( المراسلات ) في الحصول على المعلومات حيث أوكلوا إلى المراسلات بإجراء مقابلات مع الطالبات في المدرسة ومع عوائل الضحايا حيث سمعن مرة بعد أخرى القصص حول معارضة ( المطاوعة ) لدخول رجال الإنقاذ على المدرسة وقالت أحدي الطالبات لقد علموا بأننا داخل المدرسة ولكنهم لم يرغبوا في مساعدتنا كان العرابي يعرف أنها قصة متفجرة لذا قام بنشرها ومتابعتها .

قال العرابي :

( اليوم ننشر مقالات لو نشرها في السابق لربما أتعرض إلى السجن لمدة 10-15 سنة وهناك موافقة بعض الأحيان للتحدث حول ما يريده الشعب وما يحتاجونه ).

ويضيف الأستاذ السابق في التاريخ :

( حتى وقت قريب كانت الصحافة الرسمية لا تنشر حتى الجرائم العادية والشائعة والفضائح والمآسي التي تدل ضمناً على تقصير الحكومة ، ولكن منذ الخليج أخذت جدران التبرير الأخلاقي والجهل حول المجتمع السعودي تتصدع بالتكنولوجيا .  
لقد تم تجاهل تحريم الطبايق الفضائية في أوائل التسعينات على ( لا علاقة لنا بالموضوع )  
وحسب إحصائية نشرها مركز (ACNREISEN) فإن 80 بالمئة من السعوديين يستخدمون القنوات الفضائية وهي أعلى نسبة في العالم وخصوصاً قناة الجزيرة العربية .  
كما ارتفع معدل استخدام الإنترنت ، والتلفون المتنقل (MOBILE) موجود في كل مكان .

يقول العرابي :

كنت اعتقد بأننا الصحيفة الوحيدة التي تجرأت على نشر القصة حريق المدرسة ولكن جميع الصحف في المملكة قد نشرت القصة في اليوم التالي).

يقول جمال خاشقجي ، مساعد رئيس تحرير جريدة ( أخبار العرب ) اليومية التي تصدر باللغة الإنجليزية .

( يوجد في هذه القصة كل شيء لقد جلبت الانتباه إلى الفساد وخراب المنشآت الحكومية لي فقط في المدرسة ولكن في غيرها ، والههم من ذلك هو رد الفعل الشعبي والعام المؤسسة الدينية ) .

كما أخبر الخاشقجي موظفي الصحيفة بعدم النظر إلى الخلف وقال : لا تنتظروا منهم أن يقولوا شيئاً .

قامت بعض الصحف بنشر قصائد شعرية تخص الحادثة ونشرت صحيفة الندوة قصيدة لغيداء الشريف إحدى طالبات المدرسة الني نجت من الموت حول أختها ( شروق ) التي ماتت في الحادثة .

كما كتب الشاعر عبد المحسن مسلم قصيدة شعرية في جريدة المدينة اليومية هاجم في أحكام المملكة الإسلامية في أخذ الرشوة وخدمة الطغاة المستبدين ( كم آية قرآنية وحديث للرسول ( ص ) ذبحتم ) .

وخاطب القضاء في قصيدة قائلاً : ( إن لحاكم ملطخة بالدماء ) قامت الحكومة بسجن الشاعر وإقامة رئيس التحرير وقام المسؤولون بإدانة الصحافة لإثارتها الاتهامات ضد ( المطاوعة ) .

أصبح عبد الله أكثر حزماً وبعد أحداث المدرسة تحركت حكومته بسرعة فائقة فقد أرسل رسالة علنية حادة وقاسية على أخيه الأمير سلطان ( أنا أطلب منك الآن البدء في التحقيق فيما جري في مكة إن أعمال المسؤولين المهملين وغير الكفوئين واللامبالين غير مقبولة ) . أما وزير الداخلية الأمير نايف فقد حاول تهميش الحادثة والتقليل من أهميتها ، طلبت الحكومة من على المرشد رئيس دائرة تعليم البنات وعمل مخرج لهذه الحادثة ولكن المرشد بلحيته وعباءته التي يبدو فيها رجل ورع جداً لم يهتم بذلك فقد قام بعقد مأدبة غداء للصحفيين والتقطت له الصور أثناء مسيرة من الغرفة وخلفه احد الخدم يحمل مجمرة البخور كما لو كان احد الملوك الشرقيين القدماء .

بعدها أقيمت الوليمة السخية للصحفيين حيث كان الخدم القلبيين يخدمون على المائدة وبعد الوليمة أهدي المرشد حقيبة من جلد الغنم لكل صحفي كتذكار .

كتبت الدكتورة نوال عبد العزيز عن هذه الوليمة قائلة :

إنه أمر يثير الاشمئزاز جداً لماذا احتفلوا ؟ هل كانوا يعتقدون أنها حفلة زفاف ؟ وخلال أسبوع قامت الحكومة بإقالة المرشد وتعيين رحل آخر مكانه واسمه قادر ابن عليان القريشي وهو رجل مثقف ومحترم .

تقول الطبيبة والناشطة سياسياً مها المنيف :

( هناك حاثيان كبيرتان وضعتا المؤسسة الدينية في السعودية أمام الاتهامات والانتقادات هما : أحداث 11 أيلول وحريق المدرسة في مكة ، أن الحقيقة المساوية هي أن أغلب السعوديين يشككون بعمق التغييرات ويكرهون الغرب.

وفي أكتوبر الماضي عرضت وكالة المخابرات السعودية نتائج احد الاستفتاءات السرية للرجال في أعمار 25 - 41 سنة ظهر أن 95 بالمئة منهم يتعاطفون مع قضية أسامة بن لادن .

وعلى قول أحد أحد السعوديين المرموقين ( لحسن الحظ هذه ليست هي الديمقراطية ) وإذا كان كذلك فإن تغيير ذلك ليس سهلاً ، وإن ردود الفعل حول حريق المدرسة في مكة هي خطوة صغيرة مؤلمة فقط .

:

ذكرت صحيفة الوطن السعودية بأن أحدي الدراسات قد ذكرت بأن 29 بالمئة من الأطفال الذين يتوسلون في الشوارع هم من السعوديين وان 68 بالمئة من الاطفال الذين يبيعون في الشوارع هم من الأجانب وأن 56،5 بالمئة من الأطفال المتسولين من الفتيات وقد تولى الإشراف على هذه الدراسة الدكتور عبد الله اليوسف من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.

وأظهرت الدراسة بأن 88 بالمئة من أمهات المتسولين أميات وان 70 بالمئة من آباء هؤلاء الأطفال قد تزوجوا من نساء أخريات وان 50 بالمئة من الآباء عاطلين عن العمل و62 بالمئة منهم أميون وأن 34 بالمئة من الآباء لم يتعدوا المرحلة الابتدائية .

وذكر الدكتور عبد الله اليوسف بان معدل أعمار الاطفال المتسولين تتراوح بين السادسة والثامنة وأن معظم المتسولين هم سعوديون ومعظمهم من الفتيات اللواتي يتسولن مع أمهاتهن.

وقد حذر الدكتور عبد الله اليوسف من خطورة تحول هؤلاء المتسولين على مجرمين إذا لم يحل مسألة التسول ويستخدم الأطفال المتسولين عادة العجز ولنقص الجسمي وخصوصاً الشلل كوسيلة للتسول .

وأضافت الدراسة بأن عقوبة الغرامة أو إرجاع المتسولين إلى بلدانهم الأصلية غالباً ما تعرض المتسولين الأجانب الذين يأتون إلى السعودية في شهر رمضان المبارك .  
أما المتسولين السعوديين فإنهم يسلمون إلى المؤسسات الخيرية ومكاتب الضمان الاجتماعي .